وما زال سوق الوهم قائما

هناك ارتخاء وتخاذل في تفكيك ذهنية التعصب الديني و حذر شديد في أي مقاربة نقدية لخطاب التعصب

الوهم الذي وقع فيه دعاة التهوين من خطر «الفكر» الإرهابي هو الدعة والنوم في فراش الأمن

في أيام معدودة يتفجر الإرهاب الأصولي في باكستان واليمن وموريتانيا، ليذكر من كان ناسيا، وينبه من كان غافلا، فالحرب مازالت على أشدها، وما جرى في السنتين الأخيرتين من هدوء حذر ـ باستعارة لغة الحرب الأهلية اللبنانية ـ لم يكن من الرشد والحزم أن يعتبر إيذانا بانتهاء المعركة أو حتى قرب ذلك.

لكل ساحة ملابساتها الخاصة، ففي باكستان ضربت القاعدة فندقا مهما وقتلت العشرات، وكان عنوان القاعدة هذه المرة مجموعة طالبان الباكستانية، والذريعة هي الانتقام لعمليات الجيش الباكستاني في مناطق إيواء القاعدة القبلية، وفي اليمن ضربت القاعدة السفارة الأمريكية لتقتل الكثير من اليمنيين العاديين، ومنهم ـ ويا للمفارقة ـ فتاة أمريكية يمنية، قريبة لجابر البنا، احد رموز القاعدة في اليمن، قدمت اليمن من أمريكا حتى تتم خطبتها! وكانت الحجة المطالبة بإطلاق سراح من اعتقل من عناصر وقيادات القاعدة على يد الأمن اليمني، وفي موريتانيا تم ذبح 11 جنديا في الصحراء على يد القاعدة، انتقاما من الأمن الموريتاني.

تذكروا أن هناك من كان يقول إن الإرهاب هو تمثيلية أمريكية إمبريالية لإلهاء الشعوب وضرب الإسلام كله، وان الموضوع انتهى بفضل براعة المواجهة الأمنية، وأن الشعوب الإسلامية والعربية قد تبين لها حقيقة هذه الخديعة وهي ليست مسؤولة عن خطايا الإرهابيين، وانه يجب أن «لا نضخم» من مشكلة الإرهاب وسندها الفكري والثقافي، لان هذا هو ما يريده منا الأمريكان وأعداء الإسلام حتى نشعر بالذنب ونتخلى عن هويتنا .. الخ.

كان يقال لنا هذا الكلام، خصوصا في السنتين الأخيرتين، وأن المسرحية انتهت و«خلصنا» وأمريكا لم تعد قادرة على إكمال هذه المسرحية، لكن ها نحن نرى القاعدة والعنف الديني يضرب بكل شراسة، ليس في الأيام القليلة الماضية، بل طيلة الشهور الماضية في الجزائر والعراق وأفغانستان، لكن وتيرة هذه العمليات كانت متباعدة، عكس ما جرى عقب 11 سبتمبر 2001، والوهم الذي وقع فيه دعاة التهوين أو أبناء نظرية المسرحية الأمريكية الإرهابية هو أن القاعدة، ولنقل العنف الديني، لم تتوقف أبدا عن المحاولة والتجنيد والتحريض، ما جرى هو أن العالم تيقظ لخطرهم وضيق عليهم الخناق، وكثف من التعاون الأمني ضدهم، وحتى سوريا وربما إيران أصبحت تتعاون ضدهم بشكل أو بآخر، حسب اتجاه الريح السياسية، لكن في المقابل فالقاعدة وتفرعاتها وشبيهاتها، هي أيضا طورت من أساليبها، مثل الفيروس الذي يكتشف نوعية الدواء فيغير من طبيعته، وعلى سبيل المثال فإن أسلوب التواصل بين أفراد ومناصري القاعدة على الانترنت تطور كثيرا، كما يشار إلى توصلهم إلى تعريب تقنيات عالية جدا في تضليل سبل التواصل بينهم.

الوهم الذي وقع فيه دعاة التهوين من خطر «الفكر» الإرهابي أو مشكلة الإرهاب بشكل عام هو الدعة والنوم في فراش الأمن الوثير، لكن هذا الفراش الأمني الذي يرقد عليه المجتمع، يقوم على جهد وعرق وتوتر هو قوام الملاحقات المتتالية لأجهزة الأمن، ملاحقات لا تغفل لحظة واحدة، لأن أي غفلة قد ينفذ منها انتحاري يقود شاحنة تلد الموت والخراب والهلع.

هل شعوبنا مقصرة في مواجهة الإرهاب؟ الحق أن السؤال يجب أن يذهب أبعد من ذلك ويكون: هل الشعوب العربية والإسلامية «مهيأة» لمواجهة الفكر الديني المتعصب؟ لأن التعصب الديني هو الذي يمهد لولادة الإرهابي الديني، فهي مقدمة لنتيجة، فكل إرهابي هو بالضرورة متعصب ديني، من غير أن يلزم من هذا أن يكون كل متعصب إرهابياً.

هناك ارتخاء وتخاذل في تفكيك ذهنية التعصب الديني، وهناك حذر شديد في أي مقاربة نقدية لخطاب التعصب، لأن ذلك يفتح صندوق الاسئلة المخيف، صندوق لايحتمل العقل ولا الشعور الجمعي وطأة انفتاحه.

في دراسة نشرت مؤخرا في واشنطن، صادرة عن معهد بيو للأبحاث، ظهرت نتائج واعدة بتدني نسبة المسلمين الذين يؤيدون العمليات الانتحارية مقبولة تدنى بشكل كبير خلال السنوات الست الأخيرة وكذلك ثقتهم بأسامة بن لادن، غير أنه يجب أن لا نفرح بذلك ونعتبره دليلا على انبعاث وعي نقدي جديد ضد القاعدة وفكرها، يجب أن لا نستخلص خلاصات مضللة من أمثال هذه الاستطلاعات، التي تتأثر بظروف مرحلية عابرة، وبطريقة صياغة السؤال، كما أنه لا اعتقد أن عاقلا يقول بأن المجتمعات العربية والإسلامية يسرها أن ترى التفجيرات والاغتيالات التي تقوم بها القاعدة تتفشى في مدن وبلدات هذه المجتمعات، فالناس في نهاية الأمر تريد عيشا آمنا، ومن هذه الزاوية افهم أن الأغلبية قد انفضت عن أسامة بن لادن والقاعدة، ولكن السؤال هل هو انفضاض عن فكر التعصب والإرهاب أم هو انفضاض عن تبعات ونتائج ما تقوم به القاعدة؟ أهمية هذا التفريق في نظري انه يضع حدا فاصلاً فيما يخص ترك تشجيع المتعصبين والإرهابيين: هل هو مؤقت أم دائم؟

مشاري الذايدي

المرة، وهي التي تقود إلى تجاوز لحظة القاعدة الحالية إلى سبر أعماقنا النفسية والفكرية.

مارس مثقفون عرب، ولن أتحدث عن الإسلاميين، تضليلا للمتلقي العربي من خلال التهوين من شأن الأزمة الفكرية التي تعيشها المجتمعات الإسلامية، وشرقوا وغربوا في نظريات المؤامرة حتى يقزموا من خطر الفكر، ويركزوا على تجيير طاقات التحريك والخض الذي تحدثه أفعال القاعدة، تجييرها باتجاه الديمقراطية، فهم هم ألد أعدائها، ويقولون ذلك صراحة، ولكن مثقفينا المحترمين لا يرغبون في الإصغاء إليهم، ويريدون ان ينطقوهم بما لم ينطقوه!

قليل من المثقفين من انتبه الى وهم هذا الربط بين مشكلة الديمقراطية ومشكلة القاعدة ومن هؤلاء القلة الباحث السياسي في المعهد الأمريكي، كارنيجي للسلام، عمرو حمزاوي، فقد كتب الرجل في لحظة تجل: «بصراحة شديدة، تورطت تلفزيونياً في بعض الأحيان في مسايرة ديماغوجية للاتجاهات الغالبة في الرأي العام العربي بالرغم من تحفظاتي عليها وحقيقة اضطراب أفكاري حولها. فقسوت على الغرب ولعنت مطامع الأميركيين والأوروبيين في عالمنا واختزلت سياستهم في ركض مستمر وراء المطامع هذه». وأقر بأنه لم يلتفت: «طويلاً لطبيعة المعارضات، إسلامية كانت أو ليبرالية ويسارية، ولبناها التنظيمية وممارساتها على أرض الواقع ومدى قربها أو بعدها عن الجوهر». الديمقراطي (صحيفة الحياة 18 الجاري)..

لكن في الجانب الغالب نرى نماذج تبرئة الذات والضجر من الجرعات النقدية «الخفيفة» التي وجهت لخطابنا المتعصب، والذي ـ على كل حال ـ لم تضره تلك الجرعات ولم تنفعه أيضا! نجد احد هؤلاء وكأنه اكتشف العجلة من جديد يذكر أن الجميع غفل عن كتاب «إدارة التوحش» الذي أعلنت السلطات الأمنية السعودية مؤخرا أنها عثرت عليه مع عناصر القاعدة، لأن هذا الكتاب كما يلمح الكاتب يستحيل ان يكون من تأليف القاعدة بل هو من صنع الغرف الاستخبارية الامريكية وهو ما يرسخ أن واشنطن دعمت هؤلاء الشباب إبان الجهاد ضد الغزو السوفياتي لأفغانستان، وتعرفت عليهم جيداً، فوجدت فيهم وسيلة لتحقيق أطماعها، وفتح الأبواب للأحداث الجارية، ثم وضعت لهم دستوراً للتوحش، ينطوي على عنف متوحش ويحتاج إلى عنف همجي مضاد، وهو ما تقوم به أميركا الآن في أفغانستان والعراق!

تحليل عجيب. ويعني أن لا نكلف أنفسنا بـ«شتم الإرهاب»، حسب تبسيط البعض لنقد الإرهاب وفكره، بل باكتشاف الأصابع الأمريكية الخفية التي الفت كتاب إدارة التوحش ودفعت به عنوة في أيدي الشباب القاعديين... وكأن هذا الكتاب هو أول كتاب للقاعدة وناشطيها يتحدث عن خطط الإعداد للقتال والتحضير للمواجهة ورسم السبيل الحركي والميداني، وكأن ابو مصعب السوري، وعبد القادر عبد العزيز لم يؤلفا كتابي: التجربة السورية، والعمدة في إعداد العدة، وهما أهم بكثير من إدارة التوحش؟

حاصل القول إن ما تفعله القاعدة وما ستفعله، ليس نتاج فقدان الديمقراطية في العالم الإسلامي او نتاج خطة أمريكية بالغة السرية والغموض لتحقيق أهداف معينة، لا ندري ما هي بالضبط! ما تفعله القاعدة وما ستفعله، هو منتج فكري في المقام الأول، وليس الوحيد، منتج فكري لم يواجه بمنتج مضاد يقاومه ويزاحمه على عقول وقلوب الناس، يقاوم بقوة وديمومة كما تفعل القاعدة، ولكن بسلاح الكلمة أولا، والكلمة آخرا.

□ كاتب سعودي

هل الشعوب العربية والإسلامية «مهيأة» لمواجهة الفكر الديني المتعصب الذي يمهد لولادة الإرهابي ؟

البعض يؤيد القاعدة من باب إغاظة حكومة بلده أو إغاظة أمريكا أو مجرد إعجاب بنموذج البطل «الإسلامي» بسبب ماغذيت به عقول الكثير، هذا البطل الذي يتمثل في صورة المجاهد الذي يقارع «الكفار» ويرهبهم، ولو أن أسامة بن لادن لم ينفذ رجاله عمليات التفجير والقتل في المدن الإسلامية، لربما توج اليوم في قلوب الكثيرين «خليفة» للمسلمين وصلاح دين جديداً! هذه هي الحقيقة طواحين الجدل السياسي بين الحكومات والمعارضات العربية والإسلامية، وان ما يجري من إرهاب ليس الا نتاج غياب الديمقراطية، ورغم ان حلم الاحلام لدى كل إنسان محب للحرية، هو أن تسود الديمقراطية الصلبة المبنية على أساس دائم، إلا أن الإصرار على ربط الإرهاب بغياب الديمقراطية ليس إلا نوعا من المماحكة مع الأنظمة العربية، لأن الإرهاب الديني يشتغل بمحركات أخرى، ليس منها محرك

بكل الاتجاهات

مايكل مور يطرح فيلمه الوثائقي الجديد مجانا على الانترنت

□ لوس انجليس/14 اكتوبر/ رويترز :

طرح المخرج الامريكي مايكل مور فيلمه الوثائقي الجديد مجانا على الانترنت الثلاثاء الماضي وهي المرة الأولى له وذلك في إطار مساعيه لتشجيع الشبان الأمريكيين على التصويت في انتخابات الرئاسة الأمريكية.

وطرح فيلم «انتفاضة ناقصة» الوثائقي الذي يحكي جولة مور في عدد من الولايات الأمريكية أثناء الانتخابات الرئاسية السابقة في 2004 على الانترنت مجانا بدلا من عرضه في دور العرض السينمائي.

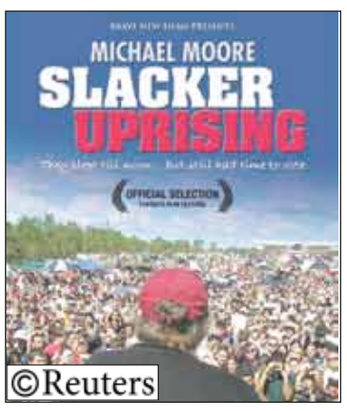

غلاف فيلم المخرج الامريكي مايكل مور الوثائقي الجديد "انتفاضة ناقصة" وزعت يوم الثلاثاء.

وقال المخرج الذي فاز فيلمه الوثائقي المدوي المناهض لحرب العراق « فهرنهايت 9/11» بجائزة مهرجان كان في 2004 انه يقدم فيلمه الجديد «هدية بالكامل لجمهوري».

وأضاف مور في بيانه «العائد الوحيد الذي يأمل فيه أي منا هو أكبر إقبال من الناخبين الشبان على الانتخابات في نوفمبر.»

ورغم أن الفيلم الجديد يسرد جهود المخرج في حث الناخبين الشبان على في كل من جانبي الطيف السياسي على الإدلاء بأصواتهم إلا إن مور قال ان الفيلم هو أيضا «تحية للناخبين الشبان الذين سينقذون البلاد من أربع سنوات أخرى من حكم الجمهوريين.»

وتشير استطلاعات الرأي إلى احتدام السباق بين المرشحين الديمقراطي باراك اوباما والجمهوري جون مكين قبل الانتخابات التي ستجرى في الرابع من نوفمبر تشرين الثاني المقبل.

فنلندا تتص ضحايا إطلاق نيران في مدرسة

□ هلسنكي/14 اكتوبر/ رويترز :

نعت فنلندا امس الاربعاء الماضي ضحايا ثاني هجوم بإطلاق الرصاص في مدرسة بالبلاد خلال أقل من عام وتتساءل ما إذا كان الوقت حان للتعامل بشكل أكثر صرامة مع الملكية الخاصة للأسلحة.

وغيرت صحيفة (هلسنيجين سانومات) اليومية الرئيسية إعلانها المعتاد في الصفحة الأولى بصورة كبيرة لامرأة تشعل شمعة عند نصب تذكاري أمام المدرسة. وفوق صورة للطالب ماتي ساري الذي أطلق الرصاص على طلبة بمدرسة للتدريب المهني في غرب فنلندا أول أمس الثلاثاء قبل أن يطلق الرصاص على نفسه تساءلت الصحيفة:«لماذا؟..»

امرأة تضيء شمعة عند نصب تذكاري أمام المدرسة المنكوبة في فنلندا أمس الأربعاء

وكتبت الصحيفة في مقال افتتاحي «لا يمكن أن نحمل شبكة الانترنت مسؤولية ما حدث ولكن يمكن بالتأكيد طرح أسئلة بخصوص الدور الذي يمكن أن تلعبه في تغذية الجانب المظلم من الطبيعة البشرية.»

وقتل ساري (22 عاما) عشرة أشخاص بالرصاص يوم الثلاثاء في مدرسة للتدريب المهني في كاوهايوكي بغرب فنلندا بعد أيام من لفت نظر الشرطة بتسجيلات فيديو على الانترنت تصوره وهو يصوب سلاحه بعيدا ثم يصوبه على نفسه.»

وتوفي ساري في وقت لاحق من الهجوم متأثرا بإصابة في الرأس في مستشفى جامعة تامبيرا.

وركزت وسائل الإعلام الفنلندية بشدة على استجواب الشرطة التي جرى لفت نظرها لتسجيلات الفيديو لساري يوم الاثنين دون مصادرة السلاح وعلى كيفية حصول ساري على سلاح وعلى كيفية تشديد القانون الخاص بامتلاك أسلحة في فنلندا.

وقال رئيس الوزراء ماتي فانهانين ان فنلندا يجب أن تدرس حظر الأسلحة اليدوية الخاصة تماما.

وامتلاك أسلحة في فنلندا من بين أعلى المعدلات في العالم إلا أن معدل الجريمة منخفض.

وقالت صحيفة (هلسنيجين سانومات) «مهاجم كاوهايوكي كان يحمل ترخيصا جديدا بامتلاك سلاح ناري بعيار صغير. إلا أن مثل هذه الأسلحة كاف لإزهاق أرواح الكثيرين ونشر الألم والدمار بشكل كبير.»

مع الأحداث

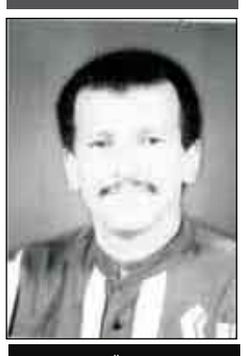

حسن قاسم

الصين.. نهج سياسي ثابت واقتصاد عالمي حر

أحتفل الشعب الصيني الصديق في الأول من أكتوبر بالذكرى السنوية التاسعة والخمسين لتأسيس جمهورية الصين الشعبية.

وتتزامن هذه المناسبة مع ما تشهده العلاقات اليمنية الصينية من تطور في مختلف مجالات التعاون الثنائي في مختلف الأصعدة المنبثق من العلاقات التاريخية القديمة التي تربط الشعبين الصديقين وتلبيته لتطلعاتهما الى مزيد من التعاون برعاية القيادتين السياسيتين اليمنية والصينية .

ويأتي الاحتفال بهذه المناسبة السنوية وجمهورية الصين الشعبية تشهد تحولات اقتصادية عملاقة قفزت بالصين إلى مصاف الدول الأكثر تقدماً وإنتاجاً في العالم. وساعدت في زيادة رفاهية الشعب وتطور خدمات البنية الأساسية وتقديم الخدمات الاجتماعية والتربوية ولصحية ولإنمائية واستخدام التكنولوجيا الحديثة في العملية الإنتاجية والصناعية.

ولعل ما يميز هذا العيد هو الطفرة الاقتصادية الهائلة التي شهدتها الصين خلال الأعوام القليلة الماضية والتي أبهرت العالم بصناعاتها الخفيفة في مختلف أرجاء العالم وأثبتت قدرتها الهائلة في المنافسة الاقتصادية الدولية وبجودة عالية.

كما شهدت هذه المناسبة هذا العام مفاجأة دولية أبهرت العالم من خلال احتضانها اولمبياد بكين 2008م الذي قدمت خلاله القدرة الفائقة في التنظيم والرعاية والنجاح وفي حصد الميداليات الذهبية والفضية والبرونزية وتقديم عروض الافتتاح والاختتام بشكل رائع.

وأثبتت الصين من خلال سياساتها الخارجية سياسة مستقلة مكنتها كقوة عالمية من الفوز بالعديد من المقاعد على مستوى الهيئات والمنظمات الدولية بالإضافة إلى وقوفها ومناصرتها قضايانا المصيرية العربية .

ونتطلع إلى أن تشهد الصين في احتفالها العام القادم بالذكرى الستين لتأسيسها المزيد من التقدم والتطور وأن تلعب دوراً مؤثراً في الساحة العالمية انطلاقاً من تمسكها بنهجها السياسي الثابت والدخول في عالم التجارة والاقتصاد العالمي الحر.

القات ومساوئه على الصحة

شغل القات الكثيرين، فلا يبخلون به على أنفسهم ولأجله ينفقون المال الكثير بسخاء، لا لشيء إلا للكيف وتضييع الوقت والأنس بالقيل والقال، فذاك غايتهم وأقصى ما يرجونه وأحبها إلى النفوس العامرة بالإيمان، مع أنه لم يكن البتة منتدى (للمقايل) الليلية فيا للعجب العجاب!!

إن الحديث عن مساوئ القات على صحة الفرد وواقع حياة الأسرة والمجتمع وانعكاسه سلباً على الوضع المعيشي، وكذا أضراره الفادحة على الثروة الزراعية والمائية وعلى البنية الاقتصادية، ناهيك عن تأثيره السلبي – بشكل مباشر أو غير مباشر – على البيئة ، لهو حديث طويل، وبالتالي لن يتسع المجال لذكر كل هذه الأضرار، ما يهم بالأساس في هذا الموضوع هو تعريف القارئ بحقيقة الآثار السلبية للقات على صحة متعاطيه ،

ما من منفعة أو فائدة صحية ترجى من القات، فكله أضرار ويؤدي إلى أمراض عديدة، منها أنه يعمل على رفع ضغط الدم وتسريع نبضات القلب، ويؤدي إلى حدوث اضطرابات معوية مصحوبة بعسر الهضم، وإلى حالة الإمساك. وباحتوائه على مركبات (التانيك)، فإنه يصنف ضمن مسببات البواسير، كذلك يتسبب بجفاف الفم ، عدا ما يسببه له – أحياناً – من تقرحات فموية.

ويمر مخزن القات بمراحل مختلفة منذ بدئه بمضغه وحتى لفظه ورميه من فمه ، ففي الساعة الأولى يلمس اندفاعه للتحدث بكثرة في قضايا متشعبة، وبعدها بساعتين أو أكثر بقليل يشعر برغبة في الصمت والتأمل، أو النشاط بينما ينتابه الشعور بالقلق مع نهاية مضغه للقات، أو الشعور أحياناً بالهدوء والسكينة والخمول بحسب نوعية القات وتباين أثره ونسبة وجود المواد المنبهة فيه.

وشهية المخزن إلى الطعام مع القات، تبدو شبه معدومة عقب (التخزين)، ما يعني إهمال المولع بالقات حاجته من الطعام، وبذلك يفتقر إلى المخزون الملائم من الغذاء، ليغلب عامل الهدم للخلايا داخل جسمه على عامل البناء وما قد يترتب عليه من مضار كثيرة.

أما من يعتقدون بفائدته لمرضى السكر في خفض نسبة السكر في الدم ، فأقول لهم ليس هذا صحيحاً البتة، فقد ثبت علمياً عكس ذلك تماماً.

واسوأ ما في الأمر ما تشير إليه الدراسات والأبحاث العلمية التي أجريت على القات من احتمال إصابة ماضغيه بالسرطان، كسرطان الفم واللثة والسبب في ذلك يعود إلى رش أغصان القات بمبيدات ومواد كيماوية ذات سمية مسرطنة، ولا يجدي كثيراً غسله بالماء للتخلص مما يعلق بأوراقه وأغصانه من أثر المبيد.

كما يزيد القات من الإفرازات المنوية اللاإرادية عقب التبول، وقد يسبب صعوبة في التبول لدى البعض، لاسيما كبار السن نتيجة تأثيره السلبي على البروستات والحويصلة المنوية وما يسببه من احتقان وتقلص، بل ويعتبره بعض الباحثين ممن أجروا عليه تجارب وأبحاثاً علمية، يعتبروه أحد الأسباب الرئيسية للضعف الجنسي عند الرجال.

أما بالنسبة للحوامل اللاتي يتعاطين القات، فإنه يقلل لديهن تدفق الدم عبر المشيمة وهوموماً يؤثر على نمو الجنين.

أيضاً يعتبر القات- على وجه العموم – أحد المسببات الرئيسة للأرق أو تأخير النوم، نتيجة احتوائه على مواد منبهة يبقى أثرها عقب (التخزين) ولا ينتهي مفعولها إلا بعد مدة لا يمكن تحديدها، نظراً لتعدد أنواع أو أصناف القات، وتباين مواده المنبهة واختلاف نسب تركيزها من نوع لآخر، وكذا تفاوت تأثيرها من شخص لأخر.

بالتالي فإن معظم متعاطيه لا يشعرون برغبة في النوم ليلاً، فلا ينامون بسببه أو يجدون صعوبة في النوم حتى بزوغ الفجر، وأحياناً حتى الظهيرة.. والنتيجة ، تغير في عادات النوم وانحصاره خلال ساعات النهار التي هي في الأصل ساعات عمل وحركة ونشاط، فيما يغط المخزن خلالها في نوم طويل وعميق، يعقبه بعد ذلك الشعور بالخمول والكسل وبالصداع أحياناً.

وباستمرار هكذا حال يتقلص النشاط وينخفض معدل الإنتاج، علاوة على انعكاسه السيئ على الحالة النفسية لدى البعض، كسرعة الغضب والعصبية الشديدة والأهبة والاستعداد للتشاجر أو العراك إذا لزم الأمر،

في الأخير .. القرار الأول والأخير بين يدي المخزن، فله أن يستمر في تعاطي القات ان شاء، أو يقلع عنه- وهو الأسلم لصحته – بتركه نهائياً دون رجعة، ولن يندم، فالتجربة خير برهان.

زكي نعمان الذبحاني